جاهل متنسك هما فتنة للعالمين عظيمة لمن بهما في دينه يتمسك وفي المآل السعادة
الابدية والقرب الى الله والترقي الى جوار الملاء الاعلى من الملائكة المقربين ولا يقصد به
الرياسة والمال ومماراة السفهاء ومباهاة الاقران قال محمد بن الحسن رح لو كان الناس
كلهم عبيدي لاعتقتهم وتبرات عن ولائهم ومن وجد لذة العلم والعمل به قلما يرغب
فيما عند الناس انشد الشيخ الاستاذ الامام الاجل قوام الدين حماد بن ابراهيم بن اسمعيل
الصفاري الانصاري املاء لابي حنيفة من طلب العلم للمعاد فاز بفضل من الرشاد
فيا خسران الطالبيه لنيل فضل من العباد اللهم اذا طلب الجاه للامر بالمعروف
والنهي عن المنكر وتنفيذ الحق واعزاز الدين لا لنفسه وهواه فيجوز وقد ذكر بيانه
في كتاب ذم الرياء والجاه وينبغي ان يتفكر في ذلك فانه يتعلم العلم بجهد كثير فلا
يصرفه الى الدنيا الحقيرة القليلة الفانية شعر هي الدنيا اقل من القليل وعاشقها
اذل من الذليل تصم بسحرها قوما وتعمي وهم متحيرون بلا دليل وينبغي له ان
لا يذل نفسه بالطمع في غير المطمع ويتحرز عما فيه مذلة العلم واهله وكان لمحمد بن الحسن
مال كثير حتى كان له ثلثمائة من الوكلاء على ماله انفق كله في العلم واختار الفقر ولم يبق
له ثوب نفيس فرآه ابو يوسف في ثوب خلق فارسل اليه ثيابا نفيسة فلم يقبلها
وقال عجل لكم واجل لنا ولعله انما لم يقبلها وان كان قبول الهدية سنة لما راى
ذلك مذلة لنفسه وقال عم ليس للمؤمن ان يذل نفسه والمذلة غير التواضع وهو بين
التكبر والمذلة على ما يجي بيانه ان شاء الله تع والمذلة حرام والتواضع واجب فالركن
الدين المعروف بالاديب المختار شعرا لنفسه ان التواضع من خصال المتقي وبه
التقي الى المعالي يرتقي ومن العجائب عجب من هو جاهل في حاله اهو السعيد ام الشقي

ام



ربي الهلاك

ام كيف يختم عمره او روحه يوم التوى متغل او مرتقي والكبرياء لربنا
صفة له مخصوصة فتجنبنها واتقي وحكي عن الشيخ فخر الاسلام انه جمع قشور
البطيخ الملقاة في مكان خال فاكلها فرات ذلك جارية فاخبرت بذلك مولاها
فاتخذ له دعوة فدعاه اليها ولم يقبل لهذا وهكذا ينبغي لطالب العلم ان يكون
ذا همة عالية قال قتادة من اعطي مالا او جمالا او ثيابا او علما ثم لم يتواضع
فيه كان عليه وبالا يوم القيمة قال رسول الله صلعم ما زاد الله عبدا بعفو الا
عزا وما تواضع احد لله الا رفعه الله وقال ابن المبارك راس التواضع ان
تضع نفسك عند من دونك في نعمة الدنيا حتى تعلمه انه ليس لك بدنياك عليه فضلا
وان ترفع نفسك عمن هو فوقك في الدنيا حتى تعلمه انه ليس له بدنياه عليك فضلا
وروى انه خرج يونس وايوب والحسن يتدارسون التواضع فقال لهما الحسن
اتدرون ما التواضع التواضع ان تخرج من بيتك ولا تلقى مسلما الا رايت له عليك
فضلا وبالجملة المذلة غير التواضع ومن مذلة العالم ان يكون غرضه من سعيه للعلم جمع
حطام الدنيا واقامة الجاه عند اهل الدنيا كما ذكرنا غير مرة قال الغزالي رح في بعض
نصايحه للمترددين عنده من طلبة العلم ايها الولد كم من ليلة احييتها في المطالعة
وتكرار الدرس وكم من ليلة تركت فيها طيب المنام وليت شعري ما الباعث لك
في هذا ان كان الباعث لك طمع الدنيا وجذب حطامها وتحصيل المناصب والمباهاة
على الاقران والامثال فويل لك ثم ويل لك وان كان الباعث لك احياء الدين
المحمدية وشريعته وتهذيب اخلاقك وكسر النفس التي هي اعدا عدوك الذي بين جنبيك
فطوبى لك ثم طوبى لك ولقد صدق من قال في هذا المعنى سهر العيون لغير وجهك ضايع و

Copyright © King Saud University